COMMUNITY RESILIENCE BUILDING in the Caribbean

سُورِينَام

في استمرارِ تقليل المخاطر التي تحتملها الكوارث في زَمَنِ (ف-كورونا-19)

دراسة حالة

آب/أغسطس 2020

سُورِينَام وبرنامج بناء الصُّمود المجتمعيّ

سُورِينَام بلدٌ من البلاد الكريبيّة، تُتَاخمُ المحيطَ الأطلسيَّ، ويبلغ سكانها 610 آلافِ نفس. وما يعرض لناحية الكريبيّ من كوارث الطبيعة هو ضعف معدّل ما يعرض منها لسائر أقطار العالم اثني عشرةَ مرّة. وأهلُ سُورِينَام عرضةٌ لأخطارٍ عظيمة، من الفيضان والرّيح العاتية؛ ذلك أنّ أكثرهم يسكنون السواحل. ولا يزيد تغيُّر المُنَاخ الأمرَ إلا تفاقماً، إذ تدلُّ توقُّعاتٌ مختلفة على أنّ درجات الحرارة ومستويات سطح البحر في سُورِينَام مرتقبٌ ارتفاعها. ولمّا كان السواد الأعظم من السُّورِينَاميّين يسكنون النواحي الساحليّة، كانوا هم واقتصاد بلدهم والتنوُّع الحيويّ فيهِ عرضةً لأذى المناخ.

وما فتئت سورينام منذ سنة 2018 معدودةً بلداً رئيساً في برنامج بناء الصُّمود المجتمعيّ بناحية الكريبيّ (انظر مربع بناء الصُّمود المجتمعي). وأجرت جمعية الصليب الأحمر في سورينام هذا البرنامج، فشاركها في ذلك الصليب الأحمر الكَنَديّ والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، وإنما قصدها تقوية صمود سبعٍ من المجتمعات المحليّة، مُعرَّضةٍ للأذى من تغيُّر المناخ. وانْتُقِيَت هذه المجتمعات المحليّة بتنسيق شاركَ فيهِ مركز التنسيق الوطنيّ لإدارة شؤون الكوارث، ومسؤولونَ محليُّون، ومجالس قروية، ومن هذه المجالس مجلس قرية جُوَانا مَرْغَريتا، وقرية إكرُونِنْبرغ، وقرية غالِيبي، وقرية وَنْهاتي، وقرية تمارين، وقرية أكاليكُندَري، وقرية مُوِينغُوتابُو. ومن المجتمعات المحليّة المنتقاة السوريناميُّون الذي لهم نَسَبٌ في الشعب الجاوي والهندي والماروني، ومن هم من الشعب الأصليّ من كَرِيب وكالينا. وغَرَضُ البرنامج دَعْمُ هذه المجتمعات المحليّة بتوسيع مدارك أهلها في ما تحتمله الكارثة من أخطار، وبتدريبهم على مختلف الأدوات الجنسانية والأدوات القائمة على المنظومة البيئيّة. والغرض الأقصى في هذا البرنامج أن يُمَكِّنَ المجتمعات المحليّة من رَصْدِ الأخطار ومظانّها، ومن أن يُعيّنّ أهلها بأنفسهم مواطنَ ضعفهم والخروقَ في قدراتهم، وذلك بوَضْعِ خططٍ لإنماءِ صُمُود المجتمع المحليّ، ومواصلة التخطيط لمجالس توسيع المدارك.

تكيُّف البرنامج بحسب (ف-كورونا-19)

لم تزل جائحة (ف-كورونا-19) منذ أوائل سنة 2020، والإجراءات التي أُوجِبَت لقطع دابرها، تَزِيدُ الحاجات الإنسانية ومواطن الضعف، وتقلّل في وقتٍ واحد قدرةَ الجمعيّات الوطنية على إيصال الدعم إلى من يحتاج إليه. وفي آذار/مارس 2020، أوجبت حكومة سورينام قيوداً على حركة الناس، لكَبْحِ انتشار (ف-كورونا-19). ومن هذه القيود حَجْرُ البلد شبه حَجْرٍ وتَقْييدُ اجتماع الناس، فأوجبت أن لا يجاوز عدد المجتمعين عشرةَ أفرادٍ في وقت واحد. فكان من ذلك أن عجزت فرقة برنامج بناء الصُّمود المجتمعي عن زيارة المجتمعات المحليّة التي يقصد البرنامج إلى دَعْمها، واضطرّت إلى أن تُبدِعَ فتجد حلولاً كي تستمر الأعمال التي لا غنى عنها مع وجود القيود، أعمال تقليل المخاطر التي تحتملها الكوارث.

برنامج بناء الصُّمود المجتمعيّ بناحية الكريبيّ

برنامج بناء الصمود المجتمعي هو برنامجٌ مدته أربع سنين على التقريب، تُموّلهُ حكومة كَنَدا، وتُجريهِ منظمة الصليب الأحمر الكَنَديّ، ويعاونها على ذلك الاتحاد الدولي لجمعيّات الصليب الأحمر والهلال الأحمر. ويُشَارِكُ هذا في هذا البرنامج جمعيّات الصليب الأحمر الوطنيّة في سورينام وبيليز وسَنْت فِنْسِنت وجزائر غرنَادين، والقصد من هذه المشاركة شَدُّ أَزْر 20 مجتمعاً محليّاً كريبيّاً حتّى تستجيب للكوارث بالتكيُّف بحسب تغيُّر المناخ، مع رَكْز شيءٍ من الهمّ في المساواة الجنسانيّة. وأقصى غاية هذه البرنامج أن يزيدَ صُمُودَ الشعوب المستضعفة في ناحية الكريبيّ (وفيهم النساء والرجال والبنين والبنات)، لتقليل ما تخلّفهُ فيها الكوارث والأزمات من وَقْع.

1. المشاركة والمحاسبة المُجتمعيَّتَين وإدراك (فـ-كورونا-19)

صحيحٌ أن لبعض المجتمعات المحليّة سبيلاً إلى أحدث الأخبار في جائحة (فـ-كورونا-19) من طريق المذياع والتلفاز والفسْبُك، ولكنّ غيرها من المجتمعات المحليّة (مثل إكرُونِنْبرغ، وأكاليكُندَري، ومُوِينَغُوتابُو) كانت تستخبر في ذلك الجمعيّات الوطنيّة. واستعلم الناس بخاصّةٍ حالَ انتقالِ الفيروس وأعراضِه وسبيل الوصول إلى الخدمات الصحيّة، واستعلموا أيضاً أمرَ غَسْل اليدين والمُعقِّمات والأقنعة الواقية. وعملت فرقة البرنامج بسرعةٍ فطفقت تجمع أسئلة الأهلين بمراسلتهم في الوَتْساب. فجُلِبَت الأجوبة من مسؤول الصحّة في الجمعيّات الوطنيّة، وأُوصِلَت إلى السائلين بالوَتْساب.

قال لُسْيَانُو دُسْت، وهو موظّفٌ تقنيٌّ ميداني في جمعية الصليب الأحمر بسورينام: «[في الوتساب] لك أن ترسل رسائل صوتية. ومعدَّل معرفة القراءة والكتابة في كثيرٍ من المجتمعات المحليّة غير مرتفع، فتجدهم يختارون إرسال الرسائل الصوتية ليسألوا ما يخطر لهم من الأسئلة. وهذه سبيلٌ حسنةٌ للتواصل بالاتّجاهَين. سبيلٌ يسيرٌ سلوكها.»

وأما أهل وَنْهاتي وغالِيبي وتَمارين فكانت القيود عندهم تقيّد الكهرباء والشّابكة ووجود الهواتف الذكيّة، ولمّا كان الأمر كذلك، كانت المكالمة الهاتفيّة أحسن سبيلٍ للجمعيّات الوطنيّة حتّى لا ينقطع اتصالها بالأهلين ولا يخفى عنها أيُّ خبرٍ من أخبار الأحوال التي عليها هذه المجتمعات المحليّة المستضعفة.

2. تدريب فرقة الاستجابة للكوارث المجتمعيّة: تجريبُ وسيلةٍ افتراضيّة

لمّا بدأت جائحة الوباء، كانت فرقة البرنامج مشغولةً أصلاً بالتخطيط لتدريب فرقة الاستجابة للكوارث المجتمعيّة في قرية إكرُونِنْبرغ. ومع أنّ أكثرَ الوحدات الدراسيّة قد تمّ واكتمل، ظلّت جلسة التخطيط للكوارث معلّقة. وفوق القيود التي توجبها الحكومة على حركة الناس، رَغِبَ كثيرٌ من أهل إكرُونِنْبرغ عن السماح 'للغُرَباء' بدخول القرية. وفي هذه الأحوال الصعبة نَهَضَت فرقة البرنامج للأمر واستطاعت أن تُعِدَّ وتُقيمَ تدريباً على التخطيط للكوارث، يستوعب أولاً الوجوه النظرية، بوساطة برمجيّة زوم (Zoom). وحضر التدريب سبعةُ أفرادٍ (منهم خَمْسُ نساءٍ ورَجُلَان، تقع أسنُّهم بين 10 سنين و35 سنة) وبلغَ غاية النُّجْح. فكان من ذلك أن علم المنسّقون في المجتمع المحليّ إنشاءَ خطة للكوارث، فإن احتمل أمرهم في مستقبل الزمان أخطاراً من الكوارث التي يأتي بها تغيُّر المناخ قَدِرُوا على وَضْعِ خطّةٍ بأنفسهم لتقليل تلك الأخطار. فجاء التعقيب على هذا التدريب الذي أُجرِيَ عن بُعْدٍ مختلطاً بين تأييدٍ واعتراضٍ وتقويمٍ واقتراح، غير أنّ أكثر المُستَطلعينَ رأوا في طريقة التدريب سبيلاً آمنةً لاستمراره، ولم يروا مانعاً من استعمال برمجيّة زوم مرةً أخرى في المستقبل.

قال لُسْيَانُو دُسْت، المُوظّفُ التقنيُّ الميدانيُّ في جمعية الصليب الأحمر بسورينام: «لم نعلم حتّى متى تستمر جائحة الوباء هذه؟ ولم نرغب في أن نخسر حماسةَ المشاركين ومشاركتهم النشطة، فجرّبنا برمجيّة زوم.»

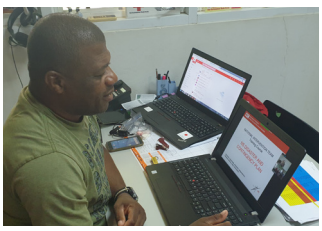

ثمّ تلا ذلك جلساتٌ مُتَابعةٍ يُسيّرَت ببرمجيّة زوم لتدريب المُدرّبين على التخطيط القَبْليّ في نُظُم الإنذار المبكّر في المجتمع المحليّ. وقد أتمّ المشاركون التدريب النظريّ على نُظُم الإنذار المبكّر في المجتمع المحليّ قبل نزول الجائحة، فاستُعمِلت برمجيّة زوم ليتمرّنوا على ما عندهم من مهارة العَرْض والإلقاء، أمامَ مُعِينٍ في يمكث في مركز الإدارة. والنيّة اليومَ معقودة على إجراءِ تدريباتٍ إضافية على نُظُم الإنذار المبكّر في المجتمع المحليّ، بعدَ ما لقيته التدريبات الأُوَلُ من نُجْح.

3. التدريب الجنسانيّ والإستراتيجية الجنسانيّة في الجمعيّات الوطنيّة

التدريب الجنسانيّ الذي يؤدّي إلى إنشاء وتطوير إستراتيجيّةٍ جنسانيّة في الجمعيّات الوطنية هو جزءٌ آخر ذو شأنٍ في برنامج بناء الصُّمود المجتمعيّ. وما انفكّ مستشارٌ محليّ منذ ابتداء الجائحة يعمل من بُعْدٍ ببرمجيّة زوم متعاوناً هو وقوّاد جمعية الصليب الأحمر في سورينام، وموظّفون، ومتطوّعون، على المُضيّ قُدُماً في هذه الأعمال. ودخل تحت سلسلة الأعمال هذه، التي لم يُقصَد أولاً أن تجري من بُعْدٍ، جلسات تدريب في الشّابكة لقُوّاد الجمعيّات الوطنيّة وموظّفي مصرف الدم، وموظّفي الجمعيّات الوطنيّة والمتطوّعين فيها (وفيهم موظّفون لهم صلة ببرنامج بناء الصُّمود المجتمعيّ) والمتطوعين الشباب أيضاً. واشتملت الوحدات التدريبية التي أُلقِيَت من بُعْدٍ على مُقدّمةٍ في الجنسانية والتحليل الجنسانيّ. وآخر خطوة هي إنشاء وتطوير إستراتيجيّة جنسانيّة في الجمعيّات الوطنيّة، وفيها تحليل تقليل المخاطر التي تحتملها الكوارث مراعٍ للجنسانيّة، لسياق جماعاتٍ معيّنة وللأخطار التي يحتملهُ أمرها ولمواطن ضَعْفها. وستدرج توصيات في الجنسانيّة والتنوّع لجمعية الصليب الأحمر في سورينام، ليطبّقوها على ما سيأتي في المستقبل من برامج تقليل المخاطر التي تحتملها الكوارث وسياساتها. وستقدِّمُ الإستراتيجيّة في الأولويّة تقليلَ المخاطر التي تحتملها الكوارث لتيسير تدريبٍ مستمرّ للموظفين والمتطوعين والجمعيات المحليّة، بمقاربةٍ جنسانيّة. ويوازي المُكوّنَ الجنسانيّ، أمّ فرقة البرنامج استمرّت في العمل مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) لإنشاءِ إطارِ تعاونٍ في حماية الطفل. ومع ما أوقعه (فـ-كورونا-19) من تأخير، ما تزال الأعمال جاريةً بنتائج حسنة.

دروسٌ مستفادة من تكيُّف البرنامج بحسب (فـ-كورونا-19)

تعلّمت جمعية الصليب الأحمر في سورينام، وجمعية الصليب الأحمر الكَنَديّ، والاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، وهي تنظر إلى المستقبل، دروساً قيّمة حول تكييف برامج تقليل المخاطر التي تحتملها الكوارث بحسب ما فرضته الجائحة. ودونك بعض هذه الدروس:

- قَبِلَ النّاس التكيُّف والطرق الجديدة في التواصل، حتّى حين لم تكون الأحوال مثاليّة. ومع أنّ أكثرَ المشاركين يُفضِّلون تدريب فرقة الاستجابة للكوارث المجتمعيّة، وجهاً لوجهٍ، فقد أشاروا إلى رغبتهم في تجربة التدريب من بُعْدٍ مرةً أخرى.
- كانت العلاقات القَبْليّة والسمعة الطيبة في المجتمعات المحليّة أساساً لبناء الثقة وتنمية المشاركة في الأعمال التي تجري عن بُعْدٍ منذ بدء جائحة (فـ-كورونا-19).
- كانت تِقَانةُ التراسل بالوَتْساب مفيدةً في جَمْع المعلومات من مصادر متعددة ومتنوّع، والتحقق من الجداول الزمنية، وإرسال الرسائل الرقميّة. وهذا في الأغلب ستستعملهُ الجمعيات الوطنية في المستقبل.
- وشارك عددٌ قليل في تدريب فرقة الاستجابة للكوارث المجتمعيّة، الذي جرة بوساطة برمجيّة زوم، ويلي ذلك الجلسات الشخصيّة. ولذا كانت التدريبات التي تُعقَدُ وجهاً لوجهٍ أكثر استحساناً لها من حيث الحضور وسهولة التعلُّم، حين يكون ذلك ممكناً.
- لا يمكن استعمال تِقَانات الاتصال من بُعْدٍ إلا في المجتمعات المحليّة التي توجد فيها خبرة تِقَانية (أكثرها عند الشباب)، وفيها مدٌّ بالكهرباء والشبكات اللاسلكيّة، والأجهزة التقانية المناسبة (من حواسيب وأجهزة إسقاط ضوئي، إلخ).
- وينبغي لفِرَق البرنامج، ما أمكن، أن تنظر قَبْلاً في تيسير التقانة الضرورية في المجتمعات المحليّة في إطار برامج متوسطة الأمد وبعيده، للتحضير لاستمرار الأنشطة من بُعْد في حالة تَفَشّي وباءٍ أو إيجاب قيودٍ في طريق الوصول إلى ما يُحتَاجُ إليه.
- وأما أكبر أفراد المجتمع المحليّ سنّاً، فقد كان دخولهم في الأعمال التي تتطلّب استعمال التقانات من بُعْدٍ قليلاً.

CANADIAN RED CROSS
CROIX-ROUGE CANADIENNE
Het Surinaamse Rode Kruis
IFRC
Global Affairs Canada
Affaires mondiales Canada